فرية تحريف القرآن

والرد عليها

كتابة

محمد علي العويناتي

٢٠٢١م ـــ ١٤٤٣هـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيرا.

إنّ الله عزّ وجلّ أرسل نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم){ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون}[1] وأنزل عليه القرآن (حجّة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتمّ نوره، وأكمل به دينه)[2] ، وكما كتب سبحانه لدينه الخلود، لكونه خير الأديان وقال: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}[3]، كذلك تعهّد بحفظ القرآن الذي وصفه أمير المؤمنين علي (عليه‌السلام) بأنّه (أثافي الإسلام وبنيانه)[4] حيث قال {إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون}[5]، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلّم الناس القرآن، وينظّم امور المجتمع على ضوء تعاليمه، فكان كلّما نزل عليه الوحي حفظ الآية الكريمة أو السورة المباركة، وأمر الكتّاب بكتابتها ثمّ أبلغها الناس، وأقرأها القرّاء واستحفظهم إيّاها، وهم يقومون بدورهم بنشر ما حفظوه، وتعليمه لسائر المسلمين رجال ونساء وصبيان.

وهكذا كانت الآيات تُحفظ بألفاظها ومعانيها، وكانت أحكام الإسلام وتعاليمه تنشر وتطبّق في المجتمع الإسلامي، وكان الإهتمام بالقرآن العظيم من أهمّ أسباب تقدّم الإسلام

---

١ - سورة التوبة ، ٣٣.

٢ - نهج البلاغة، شرح محمد عبدة ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ط١ ، ص٣٧١.

٣ - سورة آل عمران ،٨٥ .

٤ - نهج البلاغة ، شرح محمد عبدة ، ص٤٢٩.

٥ - سورة الحجر ، ٩.

ورقيّ المسلمين، كما كان التلاعب بالعهدين القديم والجديد من أهم الامور التي أدّت إلى انحطاط اليهود والنصارى، ومن ذلك لما رأى أعداء الإسلام هذا التقدم والرقي، عمدوا الى الهجوم على القرآن فأصبح الهجوم على القرآن نقطة التلاقي بين اليهود والنصارى وبين المناوئين للإسلام والمسلمين، لأنّهم إن نجحوا في ذلك فقد طعنوا الإسلام في الصميم. لكنّ الله سبحانه قد تعهّد القرآن فقال عزوجل {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه}[٦] فاندحروا في جميع الميادين صاغرين، والحمد لله ربّ العالمين.

لكنّ « فرية تحريف القرآن » التي ما زالوا يردّدونها بين حين وآخر، وعلى لسان بعض الكتّاب المتظاهرين باسم الإسلام ويا للأسف، يستأجرونهم لتوجيه الضربة إلى القرآن والإسلام من الداخل، ولإلقاء الفتنة فيما بين المسلمين.

وأنا في هذا البحث ـ الذي لم أقصد به الدفاع عن أحدٍ أو الردّ على أحد ـ تعرّضت لهذه « االفرية » لكونها مسألة جديرة بالبحث والتعقيب والتحقيق، لأنّ القرآن هو المرجع، والقول بالتحريف في بعض معانيه ينافي حجّيّتَه، ولو كان تطرّق التحريف والتغيير في ألفاظ القرآن، لم يبقَ لنا اعتمادٌ على شيء منه؛ إذ على هذا يحتمل كلّ آية منه أن تكون محرّفة، ومغيّرة، وتكون على خلاف ما أنزله الله، فلا يكون القرآن حجّة لنا، وتنتفي فائدته، وفائدة الأمر باتّباعه، والوصية به، وعرض الأخبار المتعارضة عليه، وفي ذلك تهديدٌ كبيرٌ للهُوِيّة الإسلاميّة عند جميع المسلمين أمام بقيّة الأمم. ولأنّ القول بالتحريف يستلزم إبطال دليل النبوّة، وكذا قد يلزم منه إزالة جميع -أو بعض- الآثار المترتّبة على نفس وجود القرآن المجيد. ثمّ إنّ هناك من قال بالتحريف، فكان

---

٦ - سورة فصلت ،٤٢.

ذلك داعيًا لرفع شبهة واقعيّة، لا مجرّد فرضيّة محضة، لا واقع لها. ولأنّنا كمسلمون، وجب الحديث عن فرية التحريف لردّ ذلك كلّه.

خطة البحث:

اشتمل البحث على فصلين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق المكملة له، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: القرآن محفوظ من التحريف:

المبحث الأول: شرح المفردات وبيان التعاريف:

المطلب الأول: التعريف اللغوي.

المطلب الثاني: التعريف الإصطلاحي.

المبحث الثاني: الأدلة على أنه محفوظ من التحريف:

المطلب الأول: الدليل من القران والسنة على أنه محفوظ.

المطلب الثاني: الدليل من الإجماع والعقل على أنه محفوظ.

الفصل الثاني: الإفتراءات والرد عليها:

المبحث الأول: الفرية وأدلتها والمناقشة

المطلب الأول: تمهيد.

المطلب الثاني: الفرية ومناقشتها.

المبحث الثاني: أقوال العلماء حول فرية التحريف.

الفصل الأول

القرآن محفوظ من التحريف

المبحث الأول

شرح المفردات وبيان التعاريف:

المطلب الأول: التعريف اللغوي:

لا بدّ في أيّ بحث من تحديد معاني مصطلحاته، ليكون الباحث فيه على بينة من أمره، وليعينه ذلك على تشخيص إشكالياته واستخلاص حلولها.

وحتى يتم له ذلك، لابد له أولاً من أستعراض المعاني اللغوية للأسماء الدالة على تلك المصطلحات، لوجود ارتباط ولو من وجه بين المعنى اللفظي لذلك الأسم وبين معناه الإصطلاحي، الذي توافق عليه أصحاب الإختصاص، وأطلقوه على مسمّاه بناءً على الجهة المأخوذة بالاعتبار من المعنى اللغوي للإسم، ومدى ارتباط بواقع المسمّى وحقيقته، وهو ما يظهر من التعريفات التي يطلقها عليه الباحثون لبيان ماهيته، أو لشرح اسمه وتحديد مفهومه ومقوماته.[٧]

أولاً: لفظة التحريف:

كلمة التحريف من(ح ر ف) يحرف تحريفاً ، وتحريف الكلام عن مواضعه تغيره ، ويقال انحرف عنه أي مال وعدل[٨]، ومن ذلك قوله تعالى{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}[٩] أي يبدلون كلمات الله وأحكامه عن مواضعها[١٠]، ويغيرونه أو يتأولونه

---

٧ - التقية في الإسلام دراسة موضوعية مقارنة على المذاهب الثمانية ، عبد الله نظام ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٤م ، ط١ ، ص٢٧.

٨ - مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص٥٥-٥٦.

٩ - سورة النساء ، ٤٦.

١٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ط١ ، ج٣/ص٨٢.

بالباطل[١١]، وتأتي بمعنى الإخفاء كما في قوله تعالى{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}[١٢] قال بعض أئمة التفسير في تفسير هذه الآية: (أي: يبين مابدلوه وأولوه وافتروا على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولافائدة في بيانه)[١٣]. والتحريف قد يكون له جانب لفظي وقد يكون له جانب معنوي وعملي[١٤]، فالتحريف اللفظي: هو تغيير ألفاظ وعبارات القرآن وحصول الزيادة والنقصان فيها، والتحريف المعنوي:هو تفسير الآية خلافا لمفهومها ومعناها الحقيقي، أما التحريف العملي: فهو العمل على خلاف المقتضى.[١٥]

ثانياً: لفظة القرآن:

وتأتي بمعان عدة منها:

أ- المقروء المكتوب:

يُقال قرأ الرسالة وقرآناً، أي نطق بالمكتوب فيها، ومنه قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[١٦] ويكون الأقرأ: الأفصح قراءة. كما قد يكون بمعنى إلقاء النظر على الرسالة ومطالعتها صمتاً.[١٧]

---

١١ - كلمات القرآن تفسير وبيان ، حسين محمد مخلوف ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص٥٢.

١٢ - سورة المائدة ، ١٥.

١٣ - أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، اعداد نخبة من العلماء ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ط١ ، ص١٤١.

١٤ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ط٢ ، ج٣/ص١٥٥.

١٥ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج٨/ص١٩.

١٦ - سورة القيامة ، ١٨.

١٧ - موجز علوم القرآن ، داوود العطار ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ط٤ ، ص١٥.

ب- المُجمَع:

(وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض)[١٨]. وقال ابن الأثير: أن الأصل في لفظة القرآن هو (الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي قرآناً لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى البعض).[١٩] وقال الراغب: والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. وليس يُقال ذلك لكل جمع، لا يُقال قرأت القوم إذ جمعتهم).[٢٠]

ج- اسم لكتاب الله تعالى:

فقد روي عن الشافعي أنه قال: (القرآن اسم وليس بمهموز لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل)[٢١]، وقال أبوبكر بن مجاهد المقرئ: كان أبوعمرو بن العلاء لا يهمز القرآن.[٢٢] ، وقال الراغب: القرآن في الأصل مصدر، نحو كفران ورجحان.[٢٣]

---

[١٨] - الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، وزارة الشؤن الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، ١٤٢٦هـ ، ج١/ص٣٤١.

[١٩] - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد الزبيدي ، التراث العربي – وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٩م ، ج١/ص٣٧١.

[٢٠] - مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، دار القلم – الدار الشامية ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ط٤/ص٦٦٨.

[٢١] - تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد الزبيدي ، ج١/ص٣٧١.

[٢٢] - موجز علوم القرآن ، داوود العطار ، ص١٤-١٥.

[٢٣] - مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص٦٦٨.

المطلب الثاني: التعريف الإصطلاحي:

أولاً: لفظة التحريف:

أن للتحريف عدّة معانٍ متصوّرة، بل أغلبها واقع، ويغنيك عن استقرائها ما أفاده السيّد الخوئيّ (قدس سره) في كتابه البيان في تفسير القرآن، حيث قال: "يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدة معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق من المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتفاق منهم أيضا، وبعض منها وقع الخلاف بينهم.

وإليك تفصيل ذلك:

الأول: نقل الشيء عن موضعه، وتحويله إلى غيره، ومنه قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ}[٢٤]. ولاخلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله، فإنّ كل من فسّر القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه فقد حرّفه.

الثاني: النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات، مع حفظ القرآن، وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميزاً في الخارج عن غيره. والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً، فقد أثبتنا لك فيما تقدم عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أنّ القرآن المنزل إنّما هو مطابق لإحدى القراءات، وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن، وإما نقيصة فيه.

الثالث: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفظ على نفس القرآن المنزل. والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعا، ويدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أن عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه، وهذا يدل على أنّ هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه،

---

٢٤ - سورة النساء ، ٤٦.

وإلا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها، وقد ضبط جماعة من العلماء موارد الإختلاف بين المصاحف، منهم عبد الله ابن أبي داود السجستاني، وقد سمى كتابه هذا بكتاب المصاحف. وعلى ذلك فالتحريف واقع لا محالة إما من عثمان أو من كتاب تلك المصاحف، ولكنا سنبين بعد هذا إن شاء الله تعالى أنّ ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الذي تداولوه على النبي (صلّى الله عليه وآله) يداً بيد. فالتحريف بالزيادة والنقيصة إنّما وقع في تلك المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان، وأما القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة. وجملة القول: إنّ من يقول بعدم تواتر تلك المصاحف -كما هو الصحيح- فالتحريف بهذا المعنى وإن كان قد وقع عنده في الصدر الأول إلا أنّه قد انقطع في زمان عثمان، وانحصر المصحف بما ثبت تواتره عن النبي (صلّى الله عليه وآله)، وأما القائل بتواتر المصاحف بأجمعها، فلا بد له من الالتزام بوقوع التحريف بالمعنى المتنازع فيه في القرآن المنزل، وبضياع شيء منه.

الرابع: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل، والتسالم على قراءة النبي (صلّى الله عليه وآله) إياها. والتحريف بهذا المعنى أيضاً واقع في القرآن قطعاً. فالبسملة -مثلاً- مما تسالم المسلمون على أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) قرأها قبل كل سورة غير سورة التوبة، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السنة، فاختار جمع منهم أنّها ليست من القرآن، بل ذهبت المالكية إلى كراهة الإتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة، إلا إذا نوى به المصلي الخروج من الخلاف، وذهب جماعة أخرى إلى أن البسملة من القرآن. وأما الشيعة فهم متسالمون على جزئية البسملة من كل سورة غير سورة التوبة، واختار هذا القول

جماعة من علماء السنة أيضاً، إذاً فالقرآن المنزل من السماء قد وقع فيه التحريف يقيناً، بالزيادة أو بالنقيصة.

الخامس: التحريف بالزيادة بمعنى أنّ بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل. والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو مما علم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة، بمعنى أنّ المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء، فقد ضاع بعضه على الناس. والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف، فأثبته قومٌ، ونفاه آخرون".[٢٥]

وملخّص القول: إنّ التحريف اصطلاحاً على معانٍ متعدّدة:

أوّلها -حسب الترتيب السابق هو: تغيير المعنى المقصود، والتصرّف في بيانه خلاف مراد المتكلّم، وهو ما يُعرف بالتحريف المعنويّ.

وثانيها هو: حصول الزيادة والنقيصة في الحروف، والحركات، بسبب تعدّد القراءات، رغم حفظ القرآن الأصليّ المنزل قطعاً في أحدها، دون أن يتميّز من بينها في الخارج.

وثالثها هو: وقوع النقص - أو الزيادة - في الواقع إلى زمان معيّن في بعض نسخ القرآن، رغم وجود وتعيّن القرآن الأصليّ دون زيادةٍ، أو نقيصةٍ.

والرابع منها هو: وقوع الزيادة والنقيصة مع التسالم على قراءة النبيّ (صلّى الله عليه وآله) لها.

والخامس والسادس فواضحان، وقد اتّضح أيضاً من كلامه (رحمه الله) ما هو ممكنٌ ثبوتاً من بين هذه المعاني، وما هو غير ممكن، ثمّ ما هو واقعٌ منها إثباتاً، وما هو غير واقع.

١- البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الخوئي ، قم ، ص١٩٧-٢٠٠

ثانياً:لفظة القرآن الكريم:

قد درج الأصوليون على أنهم يطلقون لفظ الكتاب عندما يريدون القرآن الكريم ،أما اهل الشريعة فأن الكتاب والقرآن اسمان لشيء واحد[٢٦]، ومع أن القرآن غني عن التعريف، فإن العلماء عرفوه تعريفاً علمياً ليبينوا على هذا التعريف أموراً يجب أن يعرفها الدارسون.

أما تعريفه:

أ- "فهو كلام الله الذي أنزله الله بلفظه ومعناه على الرسول الأمين، بلسان عربي مبين. ونقل إلينا متواتراً بالمشافهه جماعة عن جماعة ومكتوباً في المصاحف، ومبدؤاً بسورة الفاتحة ومختتماً وسورة الناس".[٢٧]

ب- "القرآن هو وما نقل إلينا بين دفتي المصحف،على الأحرف السبعة المشهورة، نقلاً متواتراً" [٢٨].

ج- "إن القرآن: الذي في المصاحف بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً فما بين ذلك، من أول أم القرآن إلى آخر المعوذتين، كلام الله عز وجلّ، ووحيه، أنزله على قلب نبيّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن كفر بحرف منه فهو كافر".[٢٩]

---

٢٦ - أصول الفقه الإسلامي ، أحمد محمود الشافعي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص٢٩.

٢٧ - أصول الفقه الإسلامي ، أحمد محمود الشافعي ، ص٢٩.

٢٨ - المستصفى من علم الأصول ، محمد بن محمد الغزالي ، شركة المدينة المنورة للطباعة ، المدينة المنورة ، ج٢/ص٩.

٢٩ - معجم فقه ابن حزم الظاهري ، محمد المنتصر بالله الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ط١ ،ج١/ص٦٠٤.

المبحث الثاني

الأدلة على أنه محفوظ من القرآن والسنة والإجماع و العقل:

المطلب الأول: الدليل من القرآن والسنة:

أولاً:من القرآن:

إن القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء، وما كان كذلك كان تبياناً لنفسه أيضاً، فلنرجع إليه لنرى هل فيه دلالة على نقصانه أو بالعكس.

ثم إنّ في القرآن الحكيم آيات تدل بوضوح على صيانته من كلّ تحريف، وحفظه من كلّ تلاعب، فهو ينفي كل أشكال التصّرف فيه، ويعلن أنّه لا يصيبه ما يشينه ويحط من كرامته حتى الأبد ومن تلك الآيات:

١- {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [٣٠]، والمراد من الذكر في هذه الآية الكريمة على الأصح هو القرآن الكريم فالله سبحانه أنزله على نبيّه الكريم، وتعهّد بحفظه، منذ نزوله إلى الأبد من كلّ ما يتنافى وكونه منهاجاً خالداً، ومن الواضح أنّ من أهمّ ما يتنافى وشأن القرآن الكريم وقدسيّته وقوع التحريف فيه وضياع شيء منه على الناس، ونقصانه عما أنزله عزّ وجلّ على نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو ذكر حي خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكرا مصون من النقص كذلك مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغير به صفة كونه ذكرا لله مبينا لحقائق معارفه.[٣١]

---

[٣٠] - سورة الحجر ، ٩.

[٣١] الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، قم ، ج١٢/ص١٠١.

٢- {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[٣٢]، فإذا كان القرآن العظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإن من أظهر مصاديق الباطل هو وقوع النقصان فيه، فهو إذاً مَصون من قبل الله تعالى عن ذلك منذ نزوله إلى يوم القيامة.

٣- {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[٣٣]، بناءً على أنّ المقصود من النور هو القرآن، كما وصفه الله تعالى بذلك في قوله: {فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا}[٣٤]، وقوله: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}[٣٥]، و: {وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ}[٣٦].

٤- قوله تعالى : {لا تحرّك به لسانك لتعجل به * إنّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرآناه فاتّبع قرآنه * ثم إنّ علينا بيانه} [٣٧]، فعن ابن عباس وغيره في قوله تعالى: {إنّ علينا جمعه وقرآنه} إنّ المعنى: إنّ علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته، فلا تخف فوت شيء منه [٣٨].

٥- قوله تعالى:{ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}[٣٩]،أي منع الخلق من القدرة على أن يزيدوا فيها، أو ينقصوا منها، أو يعارضوها بمثلها[٤٠].

---

٣٢ - سورة فصلت ،٤٢.

٣٣ - سورة الصف ، ٨.

٣٤ - سورة التغابن ، ٨.

٣٥ - سورة المائدة ، ١٥

٣٦ - سورة الأعراف ، ١٥٧.

٣٧ - سورة القيامة ،١٦-١٨.

٣٨ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج١/ص١٤.

٣٩ - سورة هود ، ١.

٤٠ - علوم القرآن ، عدنان محمد زرزور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠١٤م ، ط١١ ، ص١٩٤.

ثانياً: من السنة:

لقد وردت أحاديث عديدة تقتضي سلامة القران وحفظه من أيدي التحريف، وهي على قسمين الأول ما ورد من الأمر بعرض الأحاديث على كتاب الله بهدف تمييز الصحيح منها عن الموضوع، والثاني ماجاء من الأحاديث الحاثة على قراءة القرآن وتعلمه والتمسك به، وهي كالأتي:

القسم الأول: ماورد من أحاديث عديدة تقتضي سلامة القران وحفظه من أيدي التحريف، بحيث لو أفترضنا عدم عدم سلامة القران فكيف يصحّ الأمر بالعرض للأحاديث عليه:

١- حديث الإمام الصادق (عليه‌السلام)، قال: (خطب النبي صلى‌الله‌عليه وآله وسلم بمنىٰ فقال : أيُّها الناس ، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قُلتُه، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقُله).[٤١]

٢- وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف). [٤٢]

فإذا كان القران الذي بأيدينا محرّفاً فما فائدة العرض عليه ؟!

القسم الثاني: ماجاء من الأحاديث المتواترة التي تحث على قراءة القرآن وتعلمه والتمسك به،فلو كان القرآن محرفاً لماصدرت كل هذه الأحاديث الحاثة على قرائته

---

٤١ - الكليني ، أصول الكافي ، رقم(٥) ، ج١/ص٥٣ ، كتاب فضل العلم ، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

٤٢ - الكليني ، أصول الكافي ، رقم(٣) ، ج١/ص٥٣ ، كتاب فضل العلم ، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

والتمسك به، إذ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى}[٤٣] ومن تلك الأحاديث:

١- عن عثمان بن عفان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). [٤٤]

٢-عن عقبة بن عامر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (تعلموا كتاب الله وتعاهدوا واقتنوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض في العقل) [٤٥]. أقول إن حث النبي للناس على اقتنائه وتعليمه دليل على سلامته من التحريف لأنه لو أحتمل التحريف ولو مستقبلاً لكان النبي قد أخطأ في سنته القولية وهذا مما لايليق به ومقامه الرسالي، وهو الذي لا ينطق عن الهوى.

٣- قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على السبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل، هو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم الله وباطنه علم الله تعالى، فظاهره وثيق، وباطنه له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، وليبلغ النصفة نظره، ينجو من عطب ويخلص من

---

[٤٣] - سورة النجم ، ٣-٤.

[٤٤] - البخاري ، صحيح البخاري ، رقم(٥٠٢٧) ، ص٩٣٩ ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

[٤٥] - عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، رقم(٣٣٤٩) ، ج٢/ص٣٢٦ ، كتاب فضائل القرآن ، باب في تعاهد القرآن.

نشب، فإن التفكر حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، يحسن التخلص ويقل التربص). [٤٦]

فإذا كان هذا فضله وعظمته بحيث من يتمسك به يكون من أهل الجنة لا محاله، فهل من المعقول أن ينسب إليه التحريف وهو كلام الله عز وجل؟! ثم إن القدح في كلام الله قدح في الله عزوجل.

المطلب الثاني: الدليل من الإجماع و العقل

أولاً: الإجماع

مما يدل على اجماع المسلمين على القرآن ونفي تحريفه قول الشيخ محمد أبوزهرة: "القرآن بإجماع المسلمين هو حجة الإسلام الأولى وهو مصدر المصادر له، وهو سجل شريعته، وهو الذي يشتمل على كلّها وقد حفظه الله تعالى إلى يوم الدين كما وعد سبحانه إذ قال{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[٤٧]، ثم يقول وإن إخواننا الإمامية على اختلاف منازعهم يرونه كما يراه كل المؤمنين"[٤٨].

وماقاله الدكتور محمد عزة دروزة: وجمهور العلماء والمؤلفين مجمعون على هذه الحقائق (أي عدم التحريف وعدم الدس والإختراع في القرآن) بدون خلاف ومن جملة ذلك علماء ومؤلفوا الشيعة الامامية.[٤٩]

---

٤٦ - الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، ج١/ص١٢.

٤٧- سورة الحجر، ٩

٤٨- الإمام الصادق حياته وعصره وآراؤه وفقهه،محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص٢٩٦

٤٩ - القرآن والملحدون ، محمد عزة دروزة ، المكتب الإسلامي ، دمسق ، ١٩٧٣م ، ط١ ، ص٣٢٢.

وما قاله الدكتور محمد عبد الله درازّ: "ومهما يكن من أمر فإن هذا المصحف هو الوحيد المتداول في العالم الإسلامي، بما فيه فرق الشيعة، ومنذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان".[٥٠]

ثانياً: العقل

وسأستعرض بعض الأدلة العقلية التي نستلخص منها استحالة تحريف القرآن الكريم وهي كالآتي:

١- إعجاز القرآن: ومن الأدلّة على عدم التحريف هو: أنّ التحريف ينافي كون القرآن معجزاً، لفوات المعنى بالتحريف، وذلك لأنّ مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنى، ومن المعلوم أنّ القرآن معجز باقٍ.[٥١] ويقول الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الملقّب بعلم الهدى: "إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعي توفّرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه في ما ذكرناه، لأنّ القرآن معجزة النبوّة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينيّة"[٥٢]. وفي كلام العلاّمة الحلّي: في بعض أجوبته حين سئل قال: "إنّ القول بالتحريف يوجب التطرّق إلى معجزة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنقولة بالتواتر"[٥٣] وبالنتيجة لا إعجاز حينما يوجد التحريف، فاحتمال الزيادة أو التبديل

---

٥٠ - مدخل إلى القرآن الكريم عرض تأريخي وتحليل مقارن ، محمد عبد الله درازّ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص٣٩.

٥١ - التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الكريم ،علي الحسيني الميلاني ، مركز الحقائق الإسلامية ، قم ، ١٤٢٩هـ ، ط٥ ، ص٥٦.

٥٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ج١/ص١٤.

٥٣ - التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الكريم ،علي الحسيني الميلاني ، ص٦٥.

باطل، لأنّه يستدعي أن يكون باستطاعة البشر إتيان ما يماثل القرآن، وهو مناقض لقوله تعالى: {وَإِن كُنْتُم فِي رَيْبٍ مِّمّا نَزَّلنا عَلى عَبْدِنا فأتُوا بسورَةٍ من مِثْلِهِ}[٥٤] ولغيرها من آيات التحدي.

٢- تواتر القرآن: فمن الأدلّة على عدم نقصان القرآن هو تواتره بجميع حركاته وسكناته، وحروفه وكلماته، وآياته وسورة، تواتراً لفظياً والتواتر اللفظي يفيد العلم القطعي، وبيان ذلك في القرآن أنه مما نقل تواتراً، يعلم ذلك الخاص والعام، وأن المسلمين توارثوا نقله جيلاً عن جيل. ولو أمكن إنكار هذا الدليل لأفضى إلى إنكار حقائق ثابتة، كوجود النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وآله وصحابته الكرام، وهو ما يرفضه العقلاء جميعاً.[٥٥]

وقد قال الشيخ محمد جواد البلاغي: "ومن أجل تواتر القرآن الكريم بين عامّة المسلمين جيلاً بعد جيل، استمرّت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحوٍ واحد"[٥٦].

أقول إن الأدلة والحقائق التي عرضتها ماهي الى قطرة من بحر من البراهين الدالة على سلامة القرآن من التحريف زيادةً أونقصاناً، ثم إن القائلين بهذا القول ـ تحريف القرآن ـ المنكرين والجاحدين لهذه الحقائق الواضحة الدلالة، ما قالو بهذا القول المنكر إلى لأمرين، إما عن معرفة بالمعصية ولكن استخفافا برب العزة والجبروت فتلك طامة كبرى، أو عن جهل بالحكم فذاك عذر اقبح من ذنب؛ إذ أن الشمس لايغطيها غِربال، فهذه الأدلة والبراهين صريحة واضحة و في متناول الجميع.

---

٥٤ - سورة البقرة ،٢٣.

٥٥ - التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الكريم ،علي الحسيني الميلاني ، ص٥٦.

٥٦ - آلاء الرحمان في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج١/ص٢٩.

الفصل الثاني

الإفتراءات والرد عليها

المبحث الأول:

الفرية وأدلتها والمناقشة

المطلب الأول: تمهيد

إن الإفتراءات التي أشيرت حول التحريف في القرآن الكريم كثيرة، منها ما جاء من علماء يعدون على الإسلام، والإسلام بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف، ومنها ما جاء من علماء غير مسلمين.

وكانت هذه الإفتراءات إما تقوم على اشكالات عقلية، أو على أوهام لا أساس لها من الصحة، أو يستدلون برويات موضوعة ومدسوسة في كتب التراث الإسلامي، أو روايات آحاد أقاموها مقام التواتر ليبينوا صحة دعواهم الباطلة المنافية لكتاب الله الكريم الذي حفظه رب العزة من التحريف والتدبير.

وبعد القراءة والإطلاع حول هذه الإفتراءات كان لزاماً الرد عليها، فرأيت أن أرد على إحداها وهي مايدعونه من أوهام ادعوها لاأساس لها من الصحة، لتدعيم رأيهم وتقوية حجتهم، وهي متمثلة في ادعائهم أن لعلي (عليه السلام) مصحف غير الموجود ويختلف عنه

وعليه فإني سوف أتطرق إلى هذه الفرية وأدلتها محاولاً تفنيدها وردها، بالأدلة الواضحة الصحيحة، راجياً من المولى السداد والتوفيق.

المطلب الثاني: الفرية والمناقشة

مصحف علي

يفتري البعض أن للإمام علي (عليه السلام) مصحف غير الموجود ويختلف عنه، وأن مصحفه كان مشتملاً على أبعاض ليست موجودة في القرآن الذي بأيدينا، ويترتب على ذلك نقص المصحف الموجود عن مصحف أمير المؤمنين علي(عليه السلام)[٥٧].

ولكن قبل الحديث حول فريتهم، يجب أن نتساءل هل هناك مصحف موجود أصلاً ثم إذا كان موجود فما الأدلة على وجوده ؟، ثم نناقش ما فيه من كلام هل هو مغاير للقرآن الذي بين أيدينا كما يفترون أم لا ؟.

إن من المعلوم والمعروف أن كبار الصحابة كان لديهم مصاحف يكتبونها في عصر النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام)[٥٨]، بل كان البعض منهم يختص بمصحف خاص له كمصحف ابن مسعود ومصحف زيد ومصحف أبيّ بن كعب ومصحف أبي موسى الأشعري، كما كان لأمهات المؤمنين مصحف خاص بهنّ، ولكل من الخلفاء مصاحفهم الخاصة أيضاً ومن تلك المصاحف مصحف الخليفة الإمام علي ابن أبي طالب (عليهما السلام)[٥٩].

---

٥٧ - البيان في تفسير القرآن ، ابوالقاسم الموسوي الخوئي ، ص٢٢٢.

٥٨ - أنظر الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد بر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ج٣/ص١١٣٠.

٥٩ - أنظر كتاب المصاحف ، عبد الله السجستاني الحنبلي ، دراسة وتحقيق ونقد محب الدين عبد السبحان واعظ ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ط١ ، ج١/ص٢٨٣.

ومن الدلائل على وجود مصحف علي ماقاله ابن جزي: (فلما توفي رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته، فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير). [٦٠]

وما ذكره الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور:(كنا نقلنا ماذكره الحاكم الجشمي في تفسيره عن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين أنه وجد مصحف علي عند عجوز من آل الحسن فكان على مافي أيدي الناس)[٦١]، ومن الأدلة على وجوده ماذكره ابن شهرآشوب: قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي، وجمعه علي بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بستة أشهر، وفي أخبار أبي رافع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: (يا علي هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي في ثوب فمضى به إلى منزله، فلما قبض النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) جلس علي (عليه السلام) فألفه كما أنزله الله وكان به عالماً)، قال: وحدثني أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما، بالإسناد عن علي بن رباح (أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر علياً بتأليف القرآن، فألفه وكتبه).[٦٢]

وما أخرج أبو نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين من طريق السدي عن عبد خير عن علي قال:(لما قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أقسمت أو حلفت

---

٦٠ - التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن جزي ، ج١/ص٦-٧.

٦١ - علوم القران ، محمد عدنان زرزور ، ص١٩٢.

٦٢ - مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي بن شهر آشوب ، دار الأضواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م ، ج٢/ص٥٠.

أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن) [٦٣].

وعليه فإن مصحف علي ثابت لايمكن نفيه، ولاكن مما كان يتكون هذا المصحف وهل كان يختلف عن القرآن الإمام من حيث الآ يات كما يدعي المفترون؟.

لقد بينت سابقاً أن بعض الصحابة كانت لديهم مصاحفهم الخاصة، وقد أمتاز مصحف علي (عليه السلام) بالزيادات التوضيحية من تفسير وتأويل وبيان لأسباب النزول، فقد كان (عليه السلام) عالماً بالقرآن وعلومه كما ذكر السيوطي عن أبن مسعود أنه قال (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وأن علي بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن)[٦٤]، وقد كان يحتوي مصحف علي على زيادات تتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه والتفسير والتأويل، ولا يحتوي على زيادات أخرى كما يدعي المفترون، وخير دليل على أن المصحف الخاص بعلي (عليه السلام) لا يحتوي على زيادات من سور أو آيات بل يحتوي على التفسير والتأويل هو ما قاله هو: (فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا)[٦٥]، وعليه فإن أي زيادة في مصحف علي فهي ليست من القرآن الكريم،

---

٦٣ - مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي بن شهر آشوب ، ج٢/ص٥١.

٦٤ - الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٥٨٨.

٦٥ - الكليني ، أصول الكافي ، رقم(١) ، ج١/ص٥٠، كتاب فضل العلم ، باب اختلاف الحديث.

كما يقول السيد الخوئي (رحمه الله): (إن اشتمال قرآنه (عليه السلام) على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحاً، إلاّ أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن وقد أسقطت بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل، وما يؤول إليه الكلام، أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد)[٦٦].

ثم إن المفترين يستدلون[٦٧] برواية وردت في كتاب سُليم[٦٨] وهي (إن كل آية أنزلها الله في كتابه على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) عندي بإملاء رسول الله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وكل حرام وحلال أو حد أو حكم أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عندي مكتوب بإملاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وخط يدي، حتى أرش الخدش)[٦٩]، ولا أرى أن هذه الرواية تدعم فريتهم بأن مصحف علي مغاير عن المصحف الإمام بل فيها تصريح بأن المصحف الموجود عنده مطابق لماعند الناس وأن كل آية أنزلت على محمد

---

٦٦ - البيان في تفسير القرآن ، ابوالقاسم الموسوي الخوئي ، ص٢٢٣.

٦٧ - أنظر البيان في تفسير القرآن ، ابوالقاسم الموسوي الخوئي ، ص٢٢٢

٦٨- كتاب ينسب لابو صادق سُليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، (عليهم السلام)، وقد أدرك الإمام الباقر عليه السلام أيضا، وأصله من بني هلال بن عامر بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن من قيس بن عيلان، من العدنانية ولد سليم قبل الهجرة بسنتين، وكان عمره عند وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اثنتا عشرة سنة ،هو أول كتاب للشيعة في زمن الإمام علي(عليه السلام) و يعتبر أقدم نص تاريخي عقائدي ويحتوي الكتاب روايات عن فضائل أهل البيت(عليهم السلام)، و مباحث في معرفة الإمام علي(عليه السلام) و بعض الأخبار و الحوادث بعد رحيل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويحظي الكتاب بشهرة كبيرة بين الشيعة.-أنظر مقدمة كتاب سليم-

٦٩ - كتاب سُليم بن قيس الهلالي ، سُليم بن قيس الهلالي الكوفي ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، انتشارات دليل ما ، قم ،١٤٢٤هـ ، ط٢ ، ص٢١١.

(صلى الله عليه وآله وسلم) هي موجودة في مصحف علي بخط يده، وإنما يختلف عن المصحف الأم بزيادات تتعلق بتأويل الآيات وأحكامها.

ثم إننا لو افترضنا وسلمنا أن ما كان من مصحف عند علي (عليه السلام) مخالف للمصحف الإمام، فإن من المعروف عن الإمام علي (عليه السلام) الشدة في ذات الله، وأنه لاتأخذه في الله لومة لائم، وأنه مع الحق أينما كان، فكيف لايعترض وهو يجد حذفاً في القرآن الكريم، وقد كان مسموع الرأي وممن تؤل إليهم المشوره في أمور المسلمين، بل في مقابل ذالك أثنى على الجمع بل أقر على صحة مافي المصحف الإمام من آيات فيما دار بينه وبين طلحة من حديث قال فيه:(فأخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار، ودخلتم الجنة)[٧٠]، فها هو علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يرد على كل من يفتري على هذا القرآن الذي بين أيدينا ويدعي بطلانه ، بل يؤكد أن هذا القرآن نجاتنا يوم القيامة إذا اتبعناه لصحة مافيه من الآيات.

ثم إن الخلافة قد آلت إليه فكيف لايعترض على مافي القرآن من تحريف وقد كانت له الحريه الكاملة في الإعتراض، بل كان وقتها إمام المسلمين وخليفتهم. فلايعقل أن يخوض الإمام ثلاثة حروب ضارية ولا يخوض حرباً على مسألة تحريف القرآن ويقوم بكتابته على الوجه الصحيح غير المحرف كما يدعون، لكون القرآن أهم من كل هذه الحروب بل هو الركيزة الأساسية للإسلام.

كما أن من المعلوم أن الإمام علي (عليه السلام) كان يقرأ من مصحف عثمان ـ المصحف الإمام ـ ومن ذلك ما قاله شمس الدين الأصفهاني في المقدمة الخامسة من

---

٧٠ - كتاب سُليم بن قيس الهلالي ، سُليم بن قيس الهلالي الكوفي ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، ص٢١٢

تفسيره: (كان علي طول أيامه يقرأ مصحف عثمان ويتخذه إماماً)[٧١]، بل كان يُقرئ الصحابة به ومن ذلك ما قاله ابن مجاهد: كان أبوعبد الرحمن يقول: (قرأت على أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه كثيراً، وأمسكت عليه المصحف، فقرأ عليَّ، وأقرأت الحسن والحسين (رضي الله عنهما) حتى قرءا عليَّ القرآن... .)[٧٢].

ثم إن المصحف الذي عندنا الآن ومتداول لدينا بلا شك ولاريب لايختلف عن مصحف علي (عليه السلام) إلا من حيث اشتمال مصحفه على زيادات تفسيرية وتوضيحية لمعانيه، بل إن مايقرأه المسلمون من قراءات للمصحف معضمها سندها يتصل إلى الإمام علي (عليه السلام)[٧٣].

أما مصير مصحف الإمام علي (عليه السلام)، فإن بعض الروايات تشير إلى أن المصحف قد سلمه الإمام لأبنائه من بعده وهم يتداولونه الواحد بعد الآخر، ومن ذلك ما جاء عنه لما سأله طلحة عن مصير المصحف فقال: (إلى الذي أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أدفعه إليه وصيي وأولى الناس بالناس بعدي ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من

---

٧١ - علوم القران ، عدنان محمد زرزور ، ص١٩٢.

٧٢ - أنظرعلوم القران ، عدنان محمد زرزور ، ص١٩٣.وأنظرسلوني قبل أن تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٠، ج٢/ص١٤٠.

٧٣ - أنظر مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي بن شهر آشوب ، ج٢/ص٥٢. وانظر سلوني قبل أن تفقدوني، محمد رضا الحكيمي، ج٢/ص١٤٠. وأنظر التعريف الملحق بآخر مصحف المدينة المنورة ، وأنظر القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ، طبعة دار طيبة ، القاهرة ، ص٦٠٧/باب التعريف بالمصحف ، مثال:كتب هذا المصحف وضبط على مايوافق رواية حفص بن سليمان الأسدي الكوفي لقرائة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن السّلمي عن عثمان ابن عفان وعلي بن ابي طالب عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)..، واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن السّلمي عن علي بن أبي طالب على حسب ماورد في كتاب((ناظمة الزهر)) للإمام الشاطبي... .

ولد الحسين)[٧٤]، وقيل أنه عند آل جعفر، وفي قول آخر يتوارثه بنو الحسن وذلك ماذكره الحاكم الجشمي في تفسيره: (أنه وجد مصحف علي (عليه السلام) عند عجوز من آل الحسن، فكان على مافي أيدي الناس)[٧٥].

والصحيح والثابت عندنا أن مصحفه (عليه السلام) عند الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وقد وُجِدت بعض النسخ المنسوبة للإمام علي (عليه السلام) في صنعاء، ومتحف الآثار التركية والإسلامية في إسطانبول، وفي مشهد رأس الحسين بالقاهرة، وفي الخزانة العلوية في النجف، وغيرها[٧٦]، ولانعلم صحة هذه النسخ في النسبة لعلي ابن أبي طالب (عليهما السلام) ولكن وإن صحت فهي مطابقة لما لدينا من مصاحف متداولة في العالم الإسلامي.

فخلاصة الأمر وخلاصة القول أنّ الإدّعاء بوجود زيادات في مصحف علي(عليه السلام) هي من القرآن ادِّعاءٌ بلا دليل وهو باطل قطعاً، ويدلّ على بطلانه جميع ماتقدم من الأدلة القاطعة على عدم التحريف في القرآن، و إن وجود مصحف لعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) أمر لا يختلف فيه اثنان وأن هذا المصحف فيه زيادة أيضاً كما ثبت، ولكن لا كما يدعيه المفترون والمدعون بأن المصحف فيه اختلاف من حيث الآيات، بل يشتمل على زيادات تفسيريه وتوضيحية للأحكام والمعاني فقط، ومن هنا فالأحرى أن نعتبره نسخة من نسخ القرآن متضمنة بعض التفاسير ككتب التفاسير الشاملة.

---

٧٤ - كتاب سُليم بن قيس الهلالي ، سُليم بن قيس الهلالي الكوفي ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، ص٢١٢

٧٥ - علوم القران ، عدنان محمد زرزور ، ص١٩٢.

٧٦ - مصحف أميرالمؤمنين علي(عليه السلام) بين المنزل والمفسر ، دار البراق ، بيروت ، ص٨٦-٨٩

المبحث الثاني: أقوال بعض العلماء حول فرية التحريف:

وبعد أن بينت بالدليل القاطع بأن القول بتحريف القرآن أو نقصانه أو الزيادة عليه ولو بحرف واحد هو قول باطل، وأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ هذا القرآن فقال (عزوجل):{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[٧٧] وقال:{ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[٧٨]، فقد أجمع أهل الإسلام على أن القول بتحريف القرآن كفر مخرج من ملة الإسلام، إذ أن الإيمان بالقرآن إيمان بالنبوة والرسالة التي جاء بها سيد الرسل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فيكون منكر صحة القرآن منكر لماجاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنكر لضرورة من ضروريات الدين التي إن أنكرها شخص أرتد عن ملة الإسلام وكفر والعياذ بالله.

وعليه أن القرآن لم يتعرض لأي نوع من التحريف، وأن الذي بين أيدينا هو عين القرآن الذي نزل على صدر الحبيب محمد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فلا زيادة أو نقصان، حتى ولو بكلمة واحدة، أو قل بحرف واحد[٧٩].

---

٧٧ - سورة الحجر، ٩.

٧٨ - سورة الإسراء، ٨٨.

٧٩ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج٨/ص١٣.

بعض من أقوال العلماء حول فرية تحريف القرآن

- قال الشيخ محمّد بن علي بن بابوية القمي (الصدوق) (قدس سره): اعتقادنا أنّ القرآن الّذي أنزله الله تعالى على نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله) هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك.[٨٠]

- قال أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي(قدس سره): إن اعتقادنا فى جملة القرآن، الذى أوحى الله تعالى به إلى نبيه محمد هو كل ما تحويه دفتا المصحف المتداول بين الناس، وعدد السور المتعارف عليه هو ١١٤ سورة، أما عندنا فسورة الضحى والشرح تكونان سورة واحدة، وكذلك سورتا الفيل وقريش، وأيضًا سورتا الأنفال والتوبة. أما من ينسب إلينا أن القرآن أكثر من ذلك فهو كاذب.[٨١]

- قال أبوالقاسم الخوئي (قدس سره): المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن ، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وقد صّرح بذلك كثر من الأعلام، منهم رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإماميّة....، ثمّ قال : أنّ المشهور بين علماء الشيعة ومحقّقيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف.[٨٢]

---

٨٠ - محاضرات في الإلهيات ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، ١٤٣٥هـ ، ط١٨، ص ٤٧١.
وأنظركتاب علوم القرآن ، عدنان محمد زرزور ، ص١٨٧.

٨١ - المصدر السابق، ص١٨٦

٨٢ - البيان في تفسير القرآن ، ابوالقاسم الموسوي الخوئي ، ص٢٠٠-٢٠١.

- قال الإمام الخميني(قدس سره): فإنّ الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه قراءة وكتابةً، يقف على بطلان المزعمة وأنّه لا ينبغي أن يركن إليه ذو مسكة. وما وردت فيه من الأخبار، بين ضعيف لا يستدلّ به، إلى مجعول يلوح منها أمارات الجعل، إلى غريب يقضى منه العجب...، الى أن قال: أنّ الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفّتين، لا زيادة فيه ولآنقصان.[٨٣]

وغيرهم من الأعلام [٨٤]، متّفقون على عدم وقوع التّحريف في القرآن، وعليه فإنّ جميع المسلمين بإختلاف مذاهبهم وآرائهم الفقهية، يعتقدون في ماضيهم وحاضرهم بعدم تحريف القرآن وأنّ الكتاب الموجود بين أيدينا هو جميع ما أنزل الله على نبيّنا محمد (صلّى الله عليه وآله) من دون أيّ زيادة أو نقصان كما جاء التصريح بذلك القول في سالف ما ذكر.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن يعفو عن الزلل والتقصير، وهذا جهد المقل فإن أصبت فمنه وحده لا شريك له، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله العلي العظيم.

والله من وراء القصد هو حسبي وهو نعم المولى ونعم النصير، و الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله الطاهرين.

---

٨٣ - محاضرات في الإلهيات ، جعفر السبحاني ، ص٤٧٣.وانظركتاب علوم القرآن، عدنان محمد زرزور ، ص١٨٧-١٨٨.

٨٤ - أنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج٨/ص١٣-١٤.وكتاب الغدير، عبد الحسين احمد الأميني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٤م، ط١، ج٣/ص١٣٥-١٣٦.وكتاب محاضرات في الإلهيات ، جعفر السبحاني ، ص٤٧١-٤٧٣.وكتاب التحقيق في نفي التحريف ، علي الحسيني الميلاني ، ص٥٣.